المقدمة:

تميز القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي بظهور الفرق المذهبية السياسية في العالم الإسلامي، وقد أولى الباحثون أهمية كبرى في دراستهم للفرق السياسية التي مثلت قوى المعارضة السياسية والعقائدية للدولة الأموية، وبقدر ما يتعلق الأمر بإباضية المغرب، فقد برزت دراسات ركزت على الناحية السياسية والعلمية ومجالس العزابة، مثل دراسة الدكتور عوض خليفات، ودراسة الدكتور محمود إسماعيل، ودراسة الدكتور محمد عيسى الحريري. على أن هذه الدراسات اقتصرت بصورة خاصة على فترة الدولة الرستمية منذ النصف الثاني من القرن الثاني حتى أواخر القرن الثالث الهجريين/الثامن حتى التاسع الميلاديين، ومجالس العزابة منذ بداية القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي؛ ولذلك فإن الدعوة الإباضية في المغرب، تفتقر إلى دراسات جادة من ناحية الانتشار والدور العلمي منذ دخولها لبلاد المغرب وحتى تأسيس مجالس العزابة.

فنحن لا نعرف كيف كان نظام التعليم عند الإباضية في تلك الفترة؛ لأن من تناول الفترة الرستمية لا يتطرق إليها، ولا ندري هل كانت النظم التعليمية عند إباضية المغرب شبيهة بما هو متعارف عليه من نظم تعليمية عند بقية المسلمين في دار الإسلام؟ وهل كان لهم تراث علمي؟ وما هي أسباب انتشار الدعوة الإباضية في المغرب؟ وما هي أسباب تركزهم بعد ذلك في المناطق الجنوبية؟

لأن مثل هذه الدراسة والعناية بها تمكننا من معرفة مناطق تواجد الإباضية، وسير النظم التعليمية، وكيف كانت؟

إن البحث الذي تتضمنه هذه الدراسة هو دراسة تاريخية تلقي الضوء على الدعوة الإباضية من ناحية الانتشار والعوامل التي ساعدتها، والدور العلمي لها في تلك الفترة، إذ كان لهذه الدعوة دور سياسي علمي فعال في أواخر الدولة الأموية وفي عصر الدولة العباسية، بل إنها كانت من أنشط الحركات الخارجة عنهما، سواء في المشرق أم في المغرب. ولهذا كان من الضروري دراسة هذه الدعوة من ناحية انتشارها ودورها العلمي؛ لأنها من الدعوات التي تركت أثراً كبيراً في التاريخ الإسلامي من الناحية المذهبية والسياسية والعلمية.

ولا يمكننا دراسة انتشار الدعوة الإباضية في المغرب العربي ودورها العلمي ما لم ندرس الجذور التاريخية للدعوة الإباضية في المغرب والعوامل التي ساعدت على انتشارها وهذا ما ستتصدى له هذه الدراسة والوقوف عليه من خلال عنوانها الموسوم الإباضية في المغرب العربي دراسة تاريخية في انتشارها ودورها العلمي من القرن الثاني إلى أواخر القرن الرابع الهجريين/ الثامن إلى أواخر العاشر الميلاديين؛ لأن هذه الفترة ارتبطت بظهور هذه الدعوة في المغرب، وابتدأت الدراسة من ناحية الانتشار من أواخر القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي؛ لأنها الفترة التي تمثل منعطفاً كبيراً في تاريخ الدعوة الإباضية في المشرق والمغرب العربيين، وذلك بتزعم أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة للتنظيم الإباضي، الذي وسع دائرة نشاطه في إرسال الدعاة والقيام بحركات سياسية عسكرية.

أما سبب اختيارنا لفترة أواخر القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي نهاية للدراسة؛ فلأن هذه الفترة تمثل عودة إباضية المغرب للمرة الثانية بعد سقوط الدولة الرستمية سنة ٢٩٦هـ/٩٠٩م على يد الفاطميين، إلى طور السرية

والكتمان بعد فشل ثورة أبي خزر يغلى بن زلتاف سنة ٣٥٨هـ/٩٦٩م، وتأسيس ما يسمى بمجالس العزابة[١]، في بداية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

أهمية الدراسة:

- تهدف الدراسة إلى معرفة مدى ارتباط الإباضية ومؤسسها جابر بن زيد برموز الخوارج المعتدلة.
- تقديم صورة واضحة للعوامل التي ساعدت على انتشار الإباضية ومناطق تواجدهم.
- بيان مكانة العلم والتعليم ومراكزه المتعددة عند إباضية المغرب.
- إظهار أهمية الجانب العلمي، ومدى العناية والاهتمام به من علماء الإباضية.
- معرفة مدى التقارب بين علماء الإباضية في المغرب وعلماء المسلمين في النظم التعليمية.
- إبراز دور أئمة الإباضية وعلمائها في الحياة العلمية في المغرب وإسهامهم في تنشيط الحركة العلمية وحركة التأليف.

(١) يطلق على النظام الذي وضعه أبو عبد الله محمد بن بكر باسم نظام الحلقة أو سير الحلقة أو نظام العزابة. والعزابة كلمة مشتقة من العزوب: أي العزلة والانفراد والابتعاد. خليفات، عوض محمد: النظم الاجتماعية والتربوية عند الإباضية في شمال إفريقية في مرحلة الكتمان، ص٢٦، ٢٧، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، الأردن- عمان، (د.د).

دوافع الدراسة:

تعود أسباب اختيار الدراسة للأسباب الآتية:

- الرغبة في دراسة المذهب الإباضي ومدى علاقته بالخوارج.
- بيان أهمية بلاد المغرب بوصفها موقعاً استراتيجياً مهماً، وأرضاً خصبة للخارجين عن الدولة الأموية والعباسية.
- الرغبة في التعرف على كيفية انتشار المذهب الإباضي في المغرب ومناطق تواجده والعوامل التي ساعدت في ذلك في ظل الأوضاع السياسية الثابتة أحياناً والمتأرجحة والمتغيرة أحياناً أخرى.
- الرغبة في التعرف على الأحوال العلمية والنظم التعليمية عند إباضية المغرب منذ انتشارها حتى أواخر القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي.

الدراسات السابقة:

لا تعتبر هذه الدراسة هي أول من تطرق للموضوع الذي نبحثه، إذ سبق إلى دراسة جانب منه عدد من الباحثين، فقد تناول الدكتور محمود إسماعيل جانباً من الحياة العلمية في عهد الدولة الرستمية، وهو ما تناوله الدكتور محمد عيسى الحريري. وتناول الدكتور عوض خليفات جانباً من الحياة العلمية عند مجالس العزابة، وهو جزء من كتابه عن النظم الاجتماعية عند مجالس العزابة في مرحل الكتمان، وتعد دراسة محمد دبوز من أشمل الدراسات عن الحياة العلمية في فترة الدولة الرستمية؛ لهذا جاءت جميع الدراسات ضمن دراسة

الدولة الرستمية. ولم تخصص دراسة شاملة وفق معايير النظم التعليمية المتعارف عليها.

منهج الدراسة:

المنهج المتبع في دراسة علم التاريخ، هو منهج البحث التاريخي القائم على تحديد موضوع البحث، وجمع المعلومات، وتصنيفها وتحليلها وتحديد العلاقة بينها، ثم عرض النتائج وتفسيرها. وهناك بعض الإجراءات المنهجية اتبعت في هذه الدراسة لا بد من لفت النظر إليها، ومنها:

- تعرضت الدراسة لأهم العوامل التي ساعدت على انتشار المذهب الإباضي في المغرب العربي بشيء من التوسيع؛ لإدراك أهمية هذه العوامل في انتشار الإباضية.

- تعرضت الدراسة لأهم المناطق التي انتشرت فيها الإباضية في المغرب العربي مذهبياً وليس سياسياً؛ لأن هناك بعض المناطق لم تكن تدين بالمذهب الإباضي، ولكنها تخضع لسلطان الرستميين السياسي.

- يجب التنويه أن الدراسة اعتمدت في تقسيم المغرب إلى إقليم برقة وفزان، واقليم طرابلس وجبل نفوسة، وإفريقية" المغرب الأدنى"، والمغرب الأوسط، والمغرب الأقصى، وهذا لا يعني أن هناك حدود مذكورة بين هذه الاقاليم والمناطق، وإنما هي حدود اصطلاحية؛ لأن كل إقليم فيها يتداخل في الآخر من وجهة نظر الطبيعة.

- وفي مجال أماكن التعليم ونظمه تناولت الدراسة أهم أماكن تلقي العلم بشيء من الإيجاز والاختصار لشحة المعلومات عن هذه الأماكن، ومن

اشهرها الكتاتيب والمساجد. ثم وضحت الدراسة النظام السائد، وبيان مراحله وما تبع ذلك من حديث عن كل مرحلة من تلك المراحل، وموادها ومقرراتها، وطرق تدريسها، وبرامجها اليومية.

- عند الحديث عن الرحلات العلمية اقتصرنا على اشهر الرحلات الداخلية والخارجية بين الإباضية؛ وذلك لشحة المعلومات حولها.

- عدم ترجمة العلماء؛ خوفاً من الإطالة، وإنما كان التركيز منصباً على التعريف بالعالم وفترة تواجده وأبرز نتاجه العلمي في المجالات المختلفة.

- تتبعت الدراسة أشهر العلماء الإباضية في المغرب، إن كانوا أصحاب النتاج العلمي أو العلماء الذين اشتهروا بوصفهم مشائخ وأسهموا في تطور العلوم من خلال مجالسهم وحلقاتهم العلمية.

- ويجب التنويه أن هذه الدراسة لم تتقيد بالعلماء الذين عاشوا في فترة الدراسة ؛ وإنما تم ذكر بعض العلماء الذين أمتد بهم العمر إلى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي؛ لأن هؤلاء العلماء عاشوا نصف حياتهم وربما أكثر من ذلك في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

- حاولت الدراسة أن توضح الفترة التي توفي بها العلماء ممن تم الاستشهاد بهم، وأن تعذر ذلك تم الاستدلال على وفاتهم من خلال معاصرتهم لمن تأكد فترة وفاته من العلماء والأئمة وذلك حسب طبقات الدرجيني في تقسيم العلماء إلى خمسين سنة.

openkan.com

- عند تكرار الحدث التاريخي البارز أو تاريخ العلماء نذكر التاريخ أو الفترة الزمنية في المرة الأولى، ثم في المرات الأخرى لا نذكره.

- التعرف على العلوم المتداولة عند إباضية المغرب في تلك الفترة، دون الحديث مطولاً عن تاريخ النشأة، ثم نذكر العلماء الذين أسهموا في ذلك. أما نتاجهم العلمي فقد أفرد له عنواناً خاصاً به ضمن هذا الفصل.

- اعتمدنا على بعض المصادر التاريخية الأخرى مثل كتب التراجم لمقارنة النظم التعليمية عند بقية المسلمين في دار الإسلام، وعند إباضية المغرب لمعرفة أوجه الاختلاف والاتفاق.

- تكرار اسم العالم في أكثر من علم يدل على تعدد الفنون العلمية للعلماء.

- أما المؤلفات من المخطوطات التي هي من النتاج العلمي فيتم الإشارة في الهامش إلى أماكن تواجدها، وأرقامها ما أمكن ذلك، أما المطبوعات منها فيتم التعريف بها في الهامش، من خلال ذكر دار النشر وبلد النشر وسنة النشر والمحقق. أما المؤلفات التي لم يتم الإشارة إليها في أثناء الكتابة في الهامش فهي التي لا يعرف عنها شيئاً مع الإشارة -أحياناً- إلى بعض ما هو مفقود.

- وضعنا في نهاية البحث ملاحق تتضمن بعض الخرائط وملاحق أسماء العلماء الذين برزوا في العلوم المختلفة.

obeikan.com

- وأخيراً يجب التنويه أن المنهج المتبع في كتابة الهوامش ما هو معتمد عليه في شعبة التاريخ الإسلامي في كتابة الطبعة والتاريخ إذا وجدا بعد اسم المحقق، وإذا وجد إحداهما يتم كتابة الطبعة أو التاريخ في نهاية الهامش.

تقسيم الدراسة:

أما تقسيم الدراسة فقسمت إلى سبعة فصول وخاتمة، كل فصل يحتوي على عناوين جانبية، وهي كالآتي:

ففي الفصل الأول: تحدثنا عن الظروف السياسية التي أدت إلى ظهور الخوارج ونشأة الخوارج المعتدلة وارتباط أبرز رموزها بتنظيم جابر بن زيد.

وفي الفصل الثاني: تطرقنا إلى العوامل التي ساعدت على انتشار الإباضية ومنها الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية المتدهورة بحكم الولاة، ثم تحدثنا عن ملائمة الأفكار التي نادت بها الإباضية في صفوف البربر والعرب، ثم عن أهمية الرابطة القبلية والمستوى العلمي للدعاة في انتشار الدعوة الإباضية، وعن أهمية جغرافية جبل "نفوسة".

وفي الفصل الثالث من الدراسة، تناولنا أماكن تواجد الإباضية في المغرب العربي من القرن الثاني إلى أواخر القرن الرابع الهجريين/الثامن إلى العاشر الميلادي.

وفي الفصل الرابع: تطرقنا إلى المراكز والأماكن التعليمية في جبل "نفوسة" و"تاهرت" وجزيرة "جربة"، و"وارجلان"، التي تعد ملتقى الطلاب والعلماء، والصلات الثقافية العلمية والتبادل الثقافي.

وفي الفصل الخامس: تحدثنا عن الكتاتيب التي يبدأ الطفل تعلمه فيه، وكل ما يتعلق فيه. ثم تحدثنا عن المساجد وأثرها في التعليم وخاصة في المرحلة العليا، وكذلك عن نظام التعليم، حيث قسمناها إلى مرحلتين، وخصصت لكل مرحلة أهدافها ومقرراتها، وأماكن تلقي علومها ونظامها الدراسي.

أما بالنسبة للفصل السادس: فقد تحدثنا عن حملة العلم من طلاب ومعلمين وعلاقاتهم فيما بينهم وعلاقتهم بعلمائهم، وأحوالهم المادية، ودور العلماء في المجتمع الإباضي وتعليم المرأة الإباضية ودورها في الحياة العلمية. وأبرز الكتب التي كانت تدرس في المرحلة العليا والكتب المنهاة عن قراءتها.

وفي الفصل السابع: تناولنا العلوم المتداولة عند إباضية المغرب والنتاج العلمي لها، وتم تقسيم تلك العلوم إلى:

أولاً: العلوم الشرعية.

ثانياً: العلوم اللغوية.

ثالثا: العلوم العقلية.

مصادر الدراسة:

من أجل إعطاء البحث حقه من الدراسة سنحاول قدر المستطاع التعريف بأهم المصادر التي اعتمدنا عليها في دراستنا هذه، وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

obeikan.com

أولاً: المصادر الإباضية (التاريخية والتراجم والفقهية):

حوت المصادر الإباضية على معلومات لا غنى عنها للباحث في الموضوعات التي تتعلق بإباضية المغرب في فترة الدراسة وما بعدها، ويأتي في مقدمتها:

- كتاب السير وأخبار الأئمة لمؤلفه زكريا يحيى بن أبي بكر المعروف بأبي زكريا (ت ٤٧١هـ/١٠٧٨م)، وقد حقق هذا الكتاب إسماعيل العربي سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

وأبو زكريا من أهل وارجلان ولا نعلم شيئاً عن نشأته، بينما ندرك أنه كتب في تاريخه عن ثورات الإباضية والرستميين، ويعود أهمية كتاب أبي زكريا أنه أمدنا بمعلومات متكاملة عن دولة بن رستم والأحداث التي رافقت إباضية المغرب بعد سقوط الدولة الرستمية حتى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر ميلادي. ومن خلال كتابات أبي زكريا عن إباضية المغرب نقف على بعض المعلومات التي ساعدت على انتشار الإباضية ومناطق تواجدهم، وحول مجالس المناظرات بين الإباضية الوهبية وفرقها المنشقة عنها وبين الإباضية والمعتزلة. وما يعيب على كتابات أبي زكريا أنها لا تخلو من التعصب للفارسية وتمجيده لهم.

- الإسلام وتاريخه من وجهة نظر إباضية لابن سلام بن عمرو بن يمكتن (ت ٢٧٣هـ/٨٧٤م) وتكمن أهمية كتاب ابن سلام أنه عاش في أواخر دولة بني رستم، وتنقل في جميع المناطق القاطنة بالإباضية، ولهذا أمدنا بمعلومات حول إباضية مصر والقيروان.

- مخطوط سير أبي الربيع الوسياني في دار الكتب المصرية، وتعود أهمية سير أبي الربيع في كونه قريباً من الأحداث؛ إذ توفي سنة ٤٨١هـ/١٠٧٧م فضلاً عن إقامته بوارجلان أهم معاقل الإباضية بعد سقوط الدولة الرستمية، وتكمن أهمية سير أبي الربيع، بالإضافة إلى إلقائها الضوء على أخبار الإباضية في عهد الدولة الفاطمية ومجالس العزابة، أنها أمدتنا بمعلومات حول مناطق تواجد الإباضية ومسائلهم الفقهية قبل وبعد العهد الرستمي، وبعض النظم التعليمية التي اتبعتها.

- مخطوط طبقات مشائخ المغرب، المعروف بطبقات الإباضية لمؤلفه أبي العباس الدرجيني في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وقد حقق هذه المخطوط من قبل إبراهيم طلائي، إلا أننا لم نعثر عليها فاعتمدنا على المخطوط، بدار الكتب المصرية، وقصد الدرجيني من تأليف كتابه ليتعرف الإباضية على مناقب السلف وأخبارهم وسيرتهم، وقد رتب الكتاب على أساس ذكر كل طبقة من رجال الإباضية خلال خمسين سنة، ويستمر في تراجمه رجال المذهب الإباضي المغاربة منهم حتى بداية المائة الأولى من القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي.

وتكمن أهمية هذا المخطوط بالنسبة لدراستنا في جانبين:

- أن الدرجيني اعتمد في ترجمة علماء الإباضية من العقد الثالث حتى الثامن على روايات أبي زكريا، وهي تراجم فترتنا الدراسية.

- أن الدرجيني فصل بشكل واضح انتشار الدعوة الإباضية في المغرب ودور أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة في إعداد الدعاة الإباضيين

وتأثيرهم في تاريخ المغرب. كما يعطينا صورة واضحة عن نشأة الدولة الرستمية في "تاهرت"، وهذا ما سوف نلاحظه في هوامش الدراسة باستخدام مصدر الدرجيني بكثرة.

وبالرغم من ذلك فإنه يؤخذ على الدرجيني نقله لأحاديث تطغى عليها مسحة عنصرية على لسان الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم- تمجد الفرس والبربر، ولم يترجم لكثير من علماء الإباضية في المغرب والمشرق.

- مخطوط الجواهر المنتقاة فيما أخل به كتاب الطبقات للدرجيني لأبي الفضل أبي القاسم ابن إبراهيم البرادي (ت٨١٠هـ/١٤٠٥م) في دار الكتب المصرية، وتظهر أهمية مخطوط البرادي بالنسبة لموضوع دراستنا أنه أعطانا صورة واضحة فيما يتعلق بالعصر الرستمي الأخير الذي نقل أكثر رواياته عن ابن الصغير المالكي المعاصر لأواخر الدولة الرستمية، وذكر بعض علمائها.

- رسالة في كتب الإباضية لأبي الفضل ابن القاسم بن إبراهيم البرادي أيضاً وأهمية هذه الرسالة تكمن في ذكر مؤلفات إباضية المغرب والمشرق.

- رسالة أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة لأبي الخطاب المعافري حول مسألة الزكاة، وتكمن أهمية هذه الرسالة في دراستنا أنها تؤكد على الاتصال الثقافي والفقهي بين إباضية البصرة وإباضية المغرب.

- كتاب بيان الشرع لمؤلفه محمد بن إبراهيم من علماء القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، وتكمن أهمية هذا الكتاب بالنسبة

لدراستنا أنه ذكر لنا رسالتين من إباضية عُمان لإباضية المغرب، وذلك رداً على بعض أسئلة إباضية المغرب.

- كتاب مسائل "نفوسة" للإمام عبد الوهاب بن رستم (ت١٩٦هـ/٨١٤م)، وهذا الكتاب يعطينا صورة واضحة عن العلاقة العلمية التي ربطت بين أئمة الدولة الرستمية في "تاهرت" وجبل "نفوسة".

- كتاب الحجة لأبي الربيع حبيب وجماعة من العلماء، وتكمن أهمية كتاب الحجة في كون مؤلفيه معاصرين للإمام عبد الوهاب بن رستم، ويلقي الضوء على أخبار الفرقة النكارية، والعلاقة التي ربطت بين إباضية مكة، وإباضية المغرب.

- ومن كتب الطبقات والتراجم التي اعتمدنا عليها في إعداد هذه الدراسة كتاب السير لمؤلفه أبي العباس بن أبي عثمان سعيد بن عبد الواحد الشماخي (ت٩٢٨هـ/١٥٢٣م)، ويعد كتاب الشماخي من أشمل كتب الطبقات عند إباضية المغرب وأهمها؛ إذ اعتمد على عدة مصادر إباضية منها تاريخ ابن سلام، وسير أبي زكريا، وطبقات الدرجيني، وأخذ عن مؤرخين غير إباضيين كالرقيق القيرواني وابن الصغير، أما أهميته بالنسبة لدراستنا إنه تناول عدداً كبيراً من علماء الإباضية لم يذكرهم الدرجيني، وذكر عدة مناطق تواجدت فيها الإباضية، وفي بعض الأحيان يصف لنا مواقعها.

ثانياً: المصادر غير الإباضية:

وتنقسم إلى ثلاثة أقسام، وهي:

أ) الكتب التاريخية العامة:

المادة التاريخية المتعلقة بالإباضية في المغرب، فهي متفرقة ومبعثرة في الحوليات العامة أو التواريخ الإقليمية وأهم ما اعتمدناه في دراستنا من تلك المصادر:

- كتاب تاريخ إفريقية لمؤلفه أبي إسحاق عمر بن القاسم المعروف بالرقيق القيرواني (توفي في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي)، وفيه إشارات مهمة عن إمامة الحارث وعبد الجبار الإباضيين، وعن بداية ثورة ميسرة المطغري الصفري سنة ١٢٢هـ/٧٤٠م.

- كتاب فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم، أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت٢٥٧هـ/٨٧٠م). وفيه إفاضة بمعلومات مهمة عن ثورات إباضية المغرب، فضلاً عن تقديمه صورة واضحة لأحوال بلاد المغرب قبيل ظهور الصفرية والإباضية.

- كتاب البيان المغرب لابن عذاري أبي العباس أحمد بن محمد بن عذاري (ت ٧١٢هـ/١٣١٢م)، وتكمن أهمية كتاب ابن عذاري في دراستنا أنه ذكر لنا ثورة صالح بن نصير النفزاوي الإباضي في باجة، حيث لم يذكر هذه الثورة أي مصدر تاريخي قبله ما عدا ما نقله بعد ذلك ابن خلدون. وذكر لنا عن تاريخ الدولة الرستمية وآئمتها، وعن أوضاع بلاد المغرب في عهد الولاة.

obeikan.com

- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لمؤلفه عبد الرحمن بن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٣م) ويكمن أهميته في دراستنا أنه أعطانا صورة واضحة ومتكاملة عن أماكن القبائل البربرية التي اعتنقت الدعوة الإباضية والخارجية بصورة عامة.

ب) كتب التراجم والطبقات:

وقد اعتمدنا على كتب التراجم والطبقات؛ لإجراء مقارنة بين النظم التعليمية عند الإباضية ودار الإسلام، ومن أهمها:

- كتاب تاريخ بغداد لمؤلفه الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م).
- كتاب تهذيب الكمال في أسماء الرجال لمؤلفه أبو الحجاج يوسف المزي (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م).
- كتاب الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م).
- كتاب سير أعلام النبلاء، وتذكرة الحفاظ، وطبقات القراء لشمس الدين محمد ابن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م).
- كتاب طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب ابن علي السبكي (ت٧٧١هـ/١٣٧٠م) وغيرهم الكثير أوردناها في الفهرس من كتب تاريخية حولية أو تراجم، أو كتب تاريخية أخرى.

obeikan.com

- كتاب العقد الثمين لمؤلفه تقي الدين محمد ابن محمد الحسني الفاسي (ت٨٣٢هـ/ ١٤٦٤م).

جـ-كتب الجغرافيا:

وتظهر أهمية الكتب الجغرافية في دراستنا في معرفة مواقع المدن الإباضية في المغرب، وبالتالي معرفتنا دور مواقعها من ناحية العامل الجغرافي الذي له أثره في الحفاظ على المذهب الإباضي، ومن المصادر المهمة التي اعتمدنا عليها:

- كتاب البلدان لأحمد بن أبي يعقوب بن يعفر بن وهب اليعقوبي (ت٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)، ويعد كتاب البلدان من كتب الجغرافية، التي أمدتنا بمعلومات حول مناطق تواجد الإباضية في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي.

- كتاب المسالك والممالك للأصطخري (ت٣٤١هـ/ ٩٥٢م)، وفيه إشارات حول المناطق الجنوبية في بلاد المغرب.

- كتاب صورة الأرض لابن حوقل النصيبي (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)، ويعد من أفضل الكتب الجغرافية التي أعطتنا معلومات مهمة عن مناطق تواجد الإباضية في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

- كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب للبكري (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م). وفيه إشارات مهمة عن بعض المناطق التي تواجدت فيها إباضية المغرب في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي.

- الرحلة المسماة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" لابن بطوطة محمد ابن عبد الله (ت٧٧٩هـ/١٣٦٧م) فتحفل بمعلومات وفيرة عن علاقة الإباضية "والذي يطلق عليهم بالخوارج" ببلاد السودان.

المراجع الحديثة:

ومن أهم المراجع الحديثة التي اعتمدنا عليها في الدراسة:

- الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية لسليمان باشا الباروني، ويعطينا صورة متكاملة عن الإباضية منذ عهد الدولة الرستمية حتى سقوطها.

- كتاب اللمعة المرضية من الأشعة الإباضية لمؤلفه نور الدين عبد الله بن حميد السالمي (ت١٣٣٢هـ/١٩١٤م)، وتأتي قيمة معلوماته في ذكره لمؤلفات الإباضية من أهل المغرب.

- كتاب العقود الفضية في أصول الإباضية لمؤلفه سالم بن حمد الحارثي، وفيه إشارات عن إباضية المغرب ومؤلفاتهم، ومناطق تواجدهم في المغرب العربي.

إضافة إلى مصادر تاريخية وعقائدية ومراجع مطبوعة أخرى أوردناها في الفهرس والتي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة، وبالتحديد في الفصل الأول والثاني، إلا أنها لا تقاس بأهمية ما ذكرناه من مخطوطات ومصادر بالنسبة لدراستنا وفترتها.

صعوبات الدراسة:

- عدم حصولنا على بعض المصادر المطبوعة فاعتمدنا على المخطوطات، ومنها مخطوط الوسياني، والدرجيني، والبرادي، بالإضافة لعدم تمكننا من الحصول على مصدر ابن الصغير المالكي المعروف بسير الأئمة الرستميين الذي يعد من المصادر المهمة الذي يلقي الضوء على تاريخ الدولة الرستمية حتى قبيل سقوطها، وتعود أهميته أيضاً أنه سجل المساجلات والمناظرات التي شهدتها "تاهرت" بين الفرق الإسلامية المختلفة.

- بالرغم من غزارة المادة التاريخية المتعلقة بالأحداث السياسية لإباضية المغرب في فترة الدراسة، إلا أنها قليلة ونادرة، فيما يتعلق بنظام التعليم، بحيث لا تعدو أن تكون نتفاً وإشارات عابرة، وقد عملنا على الاستفادة منها في مواضع دلالاتها، ثم لجأنا إلى الاجتهاد ولاستكمال ما نقص من تلك المعلومات، مستندين في ذلك إلى عوامل التأثر والتأثير والتشابه القائم بين إباضية المغرب في فترة الدراسة، والإباضية في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، والمسلمين في دار الإسلام فيما يتعلق بالجوانب والنظم التعليمية لسد الثغرة.

ومع ذلك كله، فقد اجتهدنا في أن تكون هذه الدراسة شاملة لكل جوانب الحياة العلمية عند إباضية المغرب ومناطق انتشارها، متبعين المنهج العلمي التاريخي في ذلك، ومستفيدين من المصادر والمراجع والمصنفات المتخصصة.

obeikan.com